الضوء على تطور الاستراتيجية تحت تأثير عواملها الفاعلة المختلفة . ويمكن ذكر النقاط التالية على سبيل التخمين : لقد كان الفلسطينيون العمود الفقري لحركة التحرير وسيظلون مصدرها الاساسي للطاقة البشرية . والغالبية العظمى من هؤلاء الناس ذات اصول طبقية عمالية . وتقدر مصادر الفدائيين ان ٨٥٪ من القوى المقاتلة في كل حركات التحرير هم من العمال والفلاحين(١٨). بيد أن هذه الحركة لا تزال في الاطوار الاولى لجهودها من أجل تعبئة الجماهير الفلسطينية وما زالت موارد واسعة غير مستخدمة . وعلى الرغم من أن المرء يمكن أن يستنتج دون مجانبة الصواب ان العنصر اللاجيء يؤلف أساس ملاك حركات التحرير الفلسطينية ، الا ان دعم هذه الحركات اكثر تنوعا ويشمل العالم العربي على امتداده .

كانت حركات التحرير الفلسطينية في بدايتها تنظر الى علاقتها بالانظمة العربية بطرق مختلفة تتراوح بين رفض التمييز بين هذه الانظمة والتصنيف الجامد لها . لكن التجربة التي اكتسبتها هذه الحركات خلال السنوات الثلاث الاخيرة عملت على التقريب بينها ، وقد فعل عامل اخر بالاضافة الى الوحدة العملية التي فرضتها الظروف التي نشأت في الاردن ولبنان. ذلك ان هذه الحركات باكتسابها دعما واعتبارا وتوسيعها لبناها التنظيمية، تصبح أكثر استقلالا وقدرة على الاختيار في علاقاتها مع الدوائر العربية الرسمية . والاتفاقية التي توصلت اليها احدى عشرة منظمة فدائية واعلنت في ٦ أيار ١٩٧٠ تعبير واضح عن هذه الوجهة .

هناك قوة اخرى تدفع الى توحيد الحركة . اذ ستبرز بنمو الحركة مسالة الاعتراف الرسمي من الدول الاجنبية ، ويتوجب ان تكون هناك بنية تنظيمية موحدة لكي يمكن الحصول على هذا الدعم الحيوي . وقد تحدث انقسامات بفعل التنافس على حق الاعتراف ، لكن الاحتمال الاوفر حظا هو أن يؤدي ذلك الى تكوين حكومة فلسطينية مؤتلفة كاملة في المنفى .

كانت ثورة الفلسطينيين في الاصل رفضا لوجودهم كلاجئين ، وكانت نقاط الاتفاق الوحيدة أساسا هي : رفض الفلسطينيين لاوضاعهم والنظر الى اسرائيل على انها دولة عرقية حرمتهم حقهم في تقرير المصير وفي استمرار وجودهم في وطنهم . بيد أن دراية ايديولوجية أكبر قد اكتسبت . وجعلت التجربة العملية وكذلك الحاجة الى الاعتماد على التجارب الثورية الاخرى الجماعات المختلفة اكثر وعيا للمصادر التي يمكن الاعتماد عليها من أجل الدعم . وتتجه الحركة الان نحو اليسار . وكثير من الجماعات ذو توجه ماركسي على نحو ما .

لقد رأينا أن نكبة العام ١٩٤٨ خلقت كتلة من اللاجئين مصابة بضعف معايير السلوك وضعف الايمان وغير راغبة في العمل لتحسين وضعها . لكن السنوات المتوسطة خلقت من هذا الحشد البائس شعبا موحدا سريع التحديث ، لتأتي حرب حزيران ١٩٦٧ فتخلص الفلسطينيين من اعتمادهم على الانظمة العربية وترفع من منزلة قادتهم ، فأصبحوا اذ ذاك شعبا معبأ . ليس الفلسطينيون جميعا عصريين ونشيطين ولكن الكثيرين منهم كذلك لدرجة لا تجعل من القول انهم شعب معبأ مبالغة . لقد انشأ الفلسطينيون عددا من الجماعات الثورية التي يتحسن تنظيمها وتجهيزها وتصبح اكثر حنكة ايديولوجيا يوما فيوما . وقد أوجزنا فيما سلف العناصر التي يتوجب على الفلسطينيين ان يصنعوها ليخلقوا استراتيجية ثورية ناجحة ، ويبدو أنهم يعملون باتجاه خلق استراتيجية كهذه . فاذا استمرت الحركة في التطور على خطوطها الراهنة ، فان الوضع في الشرق الاوسط ومصير اسرائيل سيتغيران جذريا في وجه قوة هذه الحركة المتنامية .